

الأفتراضية

من المعروف بين المهتمين بشأن الأديان الحية أن الديانة اليهودية تنتهي إلى أصول سماوية على الرغم من الاختلاف في تقييم الارتباط بينها وبين أصولها الأولى، وحجم الدخيل على صفاتها الأولى. ولكن مما لا شك فيه أن اليهودية تلتقي مع الأديان التي تسمى «إبراهيمية» على مجموعة من الأصول، بل ربما التفاصيل. فتشترك مع المسيحية في كتابها المقدس؛ حيث تعد أسفار التوراة والأسفار الملحقة بها جزءاً مما يسميه المسيحيون بالكتاب المقدس الذي يشتمل على عهدين: العهد القديم الذي يمثل كتاب اليهودية المقدس، والعهد الجديد وهو الإنجيل برواياته الأربع يضاف إليه الرسائل وأعمال الرسل. ولا يخفى ما لهذا التشابك النصي بين المسيحية واليهودية من أثر على الرؤى الدينية المسيحية. بل لقد قيل: إن أحد الأنجليل كتب تحت تأثير النص اليهودي بشكل مباشر؛ لأن المخاطبين بالنص كانوا يهودا.

ما تقدم يشير إلى العلاقة بين اليهودية والمسيحية وأما عن العلاقة بين اليهودية والإسلام فيمكن القول بوجود صلات قربى بين الدينين على الرغم من الاختلاف الحاد الذي أخذ صورة العداء المتبادل بينهما. ولبيان هذه الصلة يمكن الحديث عن نوعين من الصلات، هما:

الصلات الإيجابية:

يشترك الإسلام مع اليهودية في المصدر الإلهي لكل منهما على الرغم من الاختلاف بين أهل الديانتين وعدم اعتراف كل منهما بالأخر، على الأقل في نسختها الراهنة بالنسبة للإسلام الذي لا يعترف بأصالة النص الدينى اليهودي. ويُتّهم الأخبار في آيات عدّة من القرآن الكريم بتحريف الكتاب وانتحاله تحقيقاً لأغراض دينية يلخصها قوله تعالى: «يشررون بأيات الله ثمنا قليلاً»، ولكن وعلى الرغم من ذلك كله، فإن وحدة المنشأ لهي جهة اشتراك بشكل من الأشكال. ومن وجوه الاشتراك بعيداً عن وحدة المصدر ما في مضمون كل من النصين من وجوه شبهه في الشخصيات التي يجري الحديث عنها في النصين، كالأنبياء من آدم إلى آخر الأنبياء المشتركين بين النص

اليهودي الحالي وبين القرآن الكريم، وبخاصة إذا لاحظنا اعتراف الإسلام بنبوة هؤلاء الأنبياء واياحاب الإيمان بهم؛ حيث تكرر تكليف المؤمنين بالإيمان وعدم التفرق بين رسول الله. وعلى الخط نفسه تأثرت بعض الفرق اليهودية الدينية أو بعض الشخصيات الدينية حتى لو لم تبلغ مستوى تشكيل الفرقية بالتراث الإسلامي والاقتباس من مضامينه أو من أدواته المنهجية لصياغة مقولاتها الدينية. وتكتفي الإشارة إلى ابن ميمون وابن كمونة كمثاليين على هذا التأثير اليهودي بالإسلام، والفكر الإسلامي.

الصلات السلبية:

كان للיהודים عبر التاريخ الإسلامي دور في الحياة السياسية الإسلامية كما في الحياة الدينية؛ حيث لعب عدد منهم دور المستشارين لبعض الحكام في بعض الدول في الشرق كما في الغرب. وقد تسربت كثير من الأفكار اليهودية إلى التراث الإسلامي في علوم شتى كالتأريخ والتفسير على الأقل حيث عقد عدد من الدارسين والعلماء فصولاً وقرروا قواعد وقوانين تمييز هذا الضيف الذي استقلوا ولم يقبلوه إلا على مضض وبحذر شديد. وهذا كله أخذ عنوان الإسرائييليات في التراث الإسلامي. وفي الخط نفسه ما طرأ على طبيعة العلاقة بين الإسلام واليهودية بعد تأسيس الكيان الإسرائيلي واعتماد الحركة الصهيونية الديانة اليهودية واحدة من أدوات اكتساب المشروعية ووسائلها، وما نجم عن ذلك من صراع أخذ طابع الصراع الديني ولو من جهة واحدة إن لم نقل من الجهتين.

هذه الأمور مجتمعة دعت مجلة المحجة إلى تخصيص عددها الخامس عشر للبحث عن اليهودية في مدارسها الفكرية وفرقها الدينية التي تأسست في العهد الإسلامي أو سبقته في محاولة لاستبيان مدى تأثير العلوم التي أنتجها المسلمون في مجال علم الكلام والفقه وغيره من المجالات التي طرقت في الحضارة الإسلامية؛ الأمر الذي يكشف عن نقطتين في آن معاً: الأولى: قدرة التراث الإسلامي على التأثير؛ والنقطة الثانية: هي مدى التسامح الذي كان سائداً في العصور الإسلامية مع الآخر المختلف ما سمح له بانتاج فكره اعتماداً على ثقافة مختلفة، الأمر الذي لم يحصل في أوروبا المسيحية وقتها.

ويندرج في هذا السياق البحث حول بعض المذاهب التي تأثرت بالفكر الإسلامي واستعارت منه بعض مفاهيمه لصياغة رؤاها الدينية، سواء في ذلك من استطاع أن يؤسس لمدرسة صارت مذهبًا مستقلاً أو من لم يصل إلى هذا المستوى ولكنه على أي حال ترك أثراه في ربط الديانة اليهودية بما أنتجه المسلمون من فكر.

هذا وقد عالجت مقالات العدد بعض ظواهر المجتمع اليهودي كفلسفة الأعياد والمناسبات الدينية التي طبعت في فترات متاخرة بطبع سيميسي ساهمت في إيجاده

العدد الخامس عشر) المكتبة

- الحركة الصهيونية الحديثة. وضمن هذا الإطار يقع الحديث عن أدب الرحلات عند يهود العصور الوسطى الذي تأثر بهذا النوع من الأدب العربي، ويكشف هاجس اليهودي المسكون بقلق القلة وأسطورة الشعب الذي يبحث عن أبناء جلدته التائين.
- وقد ترجمنا بعض النصوص من اللاهوت اليهودي التي تكشف عن بعض المفاهيم المفتاحية في الفكر الديني اليهودي. وأخيراً تحسن الإشارة إلى بيلوغرافيا متخصصة وجدنا أنها ربما تيسر على الباحث غير المتخصص وربما المتخصص سبل الاطلاع على موضوع ملف عدتنا هذا.
- وفي باب الدراسات احتوى العدد على دراسات منها دراسة حول الفلسفة العربية الإسلامية في محاولة قام بها الدكتور محمد عبد الرحمن مرحباً يستكشف فيها قدرات الفلسفة الإسلامية على الاستمرار ومواصلة السير، في الوقت الذي يحاول فيه اكتشاف التجديد الفلسفي الإسلامي والعربي في لحظات اللقاء الأولى بالفلسفة اليونانية. كما وردتنا مقالة نقدية مطولة يتوقف فيها كتابها ملياً عند كتاب مقاربات منهجية في فلسفة الدين لسماعة الشيخ شفيق جرادي.

مدير التحرير

المكتبة